

تقرير

الصوفية في زمن «الخلافة»: تغريبة سنة آل البيت



فلك الشيخ حسن أبرز شيوخ الرقة وزميت جنته امام المسجد الكبير (الريف)

من أصولها الواردة في الكتاب والسنة والفقه، ولا يوجد فيها ما يخالف الشرع، وهذا متفق عليه عند عامة مشايخ الرقة منذ أكثر من قرن، ولم يكن يعترض عليه سوى بعض غلاة الوهابية. لكن في «شعر» داعش، لا مجال لأي إسلام معتدل. وحدها تلك النسخة الوهابية هي السائدة، وتدمر كل ما يواجهها من اعتدال. انه الزمن الأسود للإسلام الصوفي المعتدل في البلاد التي تحتلها «داعش».

وتُروى عن كراماتهم حكايات كثيرة قد لا يقبلها العقل البشري أحياناً، إلا أنها بنظر عموم أهل الجزيرة حقيقة موثقة. يصفهم البعض بـ«سنة آل البيت»، لما في طقوسهم من تقديس واحترام لأهل بيت النبي. يقول الشيخ محمد حبيب الفندي خليفة الشيخ محمد خير عجان الحديد لـ«الأخبار» إن «التصوف الذي كان في محافظة الرقة كان مبنياً على تعلم الشريعة المطهرة،

في الجزيرة السورية بدأ بتفجير مقامات ومزارات شيوخ الطرق الصوفية، وهي منتشرة بكثرة في سوريا، وتشكل نموذجاً حقيقياً للإسلام المعتدل منذ مئات السنين. وثق ناشطون من محافظة دير الزور قيام تنظيم «داعش» بتفجير ضريح الشيخ عيسى القمر الرفاعي الحسيني الواقع في بلدة البصيرة على نهر الفرات، شرق مدينة دير الزور. يتجاوز عمر الضريح 250 سنة. ويصف أهل المنطقة الشيخ عيسى بأحد أولياء الله الصالحين، وهو شيخ الطريقة الصوفية الرفاعية في سوريا. كما فجر عناصر التنظيم ضريح خليفته الشيخ عبد المجيد الشيخ عيسى الرفاعي. خرج أبناءه مع عائلاتهم إلى تركيا حيث يحظون بالتقدير والاحترام عند أقاربهم في المدن العربية المحتلة من السلطنة العثمانية.

يقول خطيب أحد المساجد في مدينة الرقة وهو سعودي الجنسية: «إن الصوفيين كفرة ويجب هدم أضرحتهم ومزاراتهم لأنها تحولت مع الزمن إلى أماكن للتبرك والتقرب من الله، وهذا لا يجوز في الإسلام، لذلك كانت تجب إعادة الناس إلى رشدهم وهدبهم».

سويت القبور بالأرض، وقُتل الشيخ حسن أبرز شيوخ الرقة وزُمت جنته أمام المسجد الكبير في المدينة حيث كان يُقيم، وأعلنت الحرب على مشايخ الصوفية في عموم الجزيرة السورية. تمكن بعضهم من الفرار إلى خارج مناطق حكم التنظيم، إلا أن بعضهم رفض الخروج من بيته أخذين بالحديث النبوي «إذا كثرت الفتن فالزموا بيوتكم».

لم يأمن الشيوخ حتى في بيوتهم، اعتقل قبل نحو عام الشيخ محمد خير محمد توفيق عجان الحديد، وهو من شيوخ الصوفية البارزين في سوريا وصودرت أملاكه. ولا يعرف أهله عنه أي خبر، إضافة إلى العديد من المشايخ الذين غيبتهم السجون ولا يعرف مصيرهم حتى الآن.

الصوفية نهج وفكر

يدعو النهج الصوفي إلى التسامح والإحسان والعيش المشترك، وتحظى الصوفية بتقدير العوام في الجزيرة السورية. وساهم مشايخها بحل كثير من الخلافات والنزاعات بين العشائر، وكانت لهم مكانتهم الاجتماعية وحضورهم في الذاكرة الجمعية للمنطقة ككل.

دحر مسلحو تنظيم «داعش» أضرحة وقبور شيوخ الطوائف الصوفية في الجزيرة السورية، أما شيوخها الأحياء فمنهم من قضى نحبه تحت التعذيب أو بالقتل الممعدون ومنهم من ينتظر في المعتقلات

قراس الهكار

قضى في معتقل تنظيم «داعش» منذ أيام الشيخ محمد المغط الحليبي شيخ الطريقة الرفاعية الصوفية في محافظة الرقة، وأحد أولياء أولاد الشيخ عيسى القمر السلامة الرفاعي الحسيني، وخليفته في مدينة الرقة منذ عام 1987.

بروي أحد أقارب الشيخ رافضاً ذكر اسمه لـ«الأخبار»: «بعد أن ساءت أوضاع المدينة طلبنا منه المغادرة إلى مكان آمن، وبعد الإلحاح غادر مع عائلته إلى أقاربه في تركيا لكنه أثر البقاء لاحقاً فأرأى من لعنة الحرب الدائرة في مدينته».

يضيف: «عاد منذ أيام مع أفراد أسرته إلى بيته وأهله، واعتكف في منزله زاهداً في كل شيء. لم يكن يدرك أن قدره هو الذي يدفعه إلى العودة».

اعتقل رجال دورية «الحسبة» التابعة لتنظيم «داعش» الشيخ من منزله. لم يحتمل فيها جسده أنواع التعذيب التي تعرض لها. بعد عشرة أيام من اعتقاله تم إبلاغ عائلته بوفاته. وضعوا جثمانه في براد مستشفى الرقة الوطني، هناك ألقى أهله وبعض أقاربه النظرة الأخيرة على وجهه. تقرير الوفاة يشير إلى أنها ناتجة من «احتشاء قلبي». رفض «داعش» تسليم جثة الشيخ إلى ذويه ليتسنى لهم دفنها في مقبرة العائلة. يقول أحد مريديه: «لن يكون لشيخنا جنازة تخرج من بيته ونمشي خلفها، ولا قبراً تزوره بناته وزوجته وولده الوحيد، لأن تنظيم داعش يخشى أن يتحول قبره إلى مزار، وهم الذين هدموا جميع مزارات وأضرحة مشايخ الصوفية في المحافظة منذ سيطرتهم عليها قبل عام».

هدم الأضرحة

مع إعلان نشوء تنظيم «داعش»

سنة تروى



عاشين ولا ميتين، وكانوا يتفننوا بتعذيبنا، ويتناوبوا علينا. معهم جهاز كهربائي، يحطوه على جسم الواحد مننا، فيتكهرب ويصير يرحف، وينهض حيله. ويحرقونا بأسياخ محمية بالنار، ويضلوا يضربونا بالكرباج لينهد حيلهم».

ابراهيم، الذي حصل على لقب الشهيد الحي، يجد اليوم صعوبة في تناول طعامه، بعدما صغرت معدته، نتيجة سياسة التجويع التي اتبعها أسروه. «كانوا يتبعون سياسة قوت لا تموت. شي نضل عايشين، بطعمونا مرتين باليوم، نص خبزة، كمشة برغل، أو رز، أو معكرونة». ويختتم ابراهيم حديثه بالقول: «الحمد لله كان إني عمر شوف عيالي وأهلي. وولدت من جديد. لكن قلبي حزين ع رفاقي، يلي ضلوا مع المسلحين، ومقهور على بلدي وعلى كل شي صار فيها. وما رح قول غير الله أكبر على كل مين مذ يذء بالخراب لهالبلاد».

تقرير

«جيش الإسلام» يعتقل وزير العدل اعلامياً!

أخرى، أعلن فيها: «لم نصرح ونعلن حتى الآن عن اسم الشخصية القيادية البارزة التي جرى اعتقالها صباح هذا اليوم (أمس) من دمشق»، فيما رجحت مصادر مقربة من التنظيم في الغوطة الشرقية، أن الشخصية التي أعلن التنظيم عن اختطافها «ليست سياسية أو حكومية، بل على الأغلب إحدى الشخصيات العسكرية التي أوكلت إليها مهمة القتال في الغوطة الشرقية لدمشق».

(الأخبار)

كشفت «جيش الإسلام» صباح أمس، عن عملية انغماسية محكمة لمجاهدي جيش الإسلام في قلب دمشق، أدت إلى اعتقال شخصية قيادية... واقتياده إلى الغوطة». وبعد هذا الإعلان، برز اسم وزير العدل في الحكومة السورية، نجم الدين الأحمد، كأحد الأسماء المشتبه في اختطافها، قبل أن يبادر الوزير إلى إجراء سلسلة اتصالات مع القنوات الفضائية ليؤكد أن الخبر عارٍ من الصحة.

بدوره، لجأ التنظيم عسراً إلى «تغريد»

إطلاق ما سماها معركة «سحق الطغاة»، حيث كشف بيان التنظيم الصادر عصر أمس، عن بدء مقاتليه «هجوماً مباغتاً على مطار الثعلة العسكري والسرية الرابعة في ريف السويداء»، فيما أكدت مصادر محلية سقوط عدداً كبيراً من الصواريخ على مطار الثعلة أمس، ما قد يعني اضطراب وحدات الجيش للانسحاب منه باتجاه قرية الثعلة في محافظة السويداء.

«جيش الإسلام» خلال الاشتباكات التي اندلعت بين التنظيمين في محيط بلدة المحسا في الريف ذاته. كذلك، قتل أكثر من 17 مسلحاً من «داعش» في استهداف سلاح الجو مواقع التنظيم في منطقة البيارات الغربية في الريف الشرقي أيضاً. في موازاة ذلك، وبعد سيطرة المعارضة على أجزاء واسعة من شرقي محافظة درعا، أعلن «جيش اليرموك» في «الجبهة الجنوبية»

جزل على دمشق عبر ارتفاع ساعات تقنين التيار الكهربائي التي تبين لاحقاً ازدياد وضعها سوءاً بعد تفجير عناصر «داعش» أحد خطوط الغاز الواقع بالقرب من مطار «تي فور» في الريف الشرقي للمحافظة، وفيما خسر التنظيم أكثر من 13 مسلحاً في صفوفه خلال الاشتباكات مع الجيش على أطراف قرية الفرقلس، تمكن مقاتلوه من تحقيق خسائر مباشرة في صفوف

استولوا عليها خلال الساعات الماضية، ما أدى إلى استعادة السيطرة على بثرين من أصل 6 أبار باتت خالية من أي تواجد للمسلحين، وتحت سيطرة الجيش نارياً. وبحسب المصدر، فإن «الاشتباكات جارية حتى السيطرة على الأبار الستة، مع استعادة الجيش المبادرة الميدانية، ومنعه التفاف المسلحين على قواته في نقاط عدة». وبدورها، انعكست مجريات المعركة في

خسرهما الجيش أول من أمس أمام تقدم مسلحي «داعش» باتجاه حقل جزل. عناصر الجيش خاضوا اشتباكات عنيفة لاستعادة السيطرة على قرية جزل المجاورة للأبار النفطية، التي تُولف الحقل الأهم في سوريا حالياً. مصدر ميداني أكد أن «الجيش السوري أشعل جميع النقاط وخطوط التماس في محيط الحقل، منعاً من سرعة تمرکز المسلحين في النقاط التي

عيد المبادرة في جزل